مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 11 / العـدد:02 (جويلية 2023) ص 137– 150
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

الأسس الاجتماعية والنفسية لتعليمية اللغة في الطور التحضيري

The Social and Psychological Foundations of Language Teaching in the Preparatory Stage

الدكتورة: فايزة لحياني
Dr: LAHIANI Faiza
جامعة أحمد درايعية– أدرار (الجزائر)، adrarfaiza@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2023/05/07	تاريخ القبول: 2023/06/13	تاريخ النشر: 2023/07/13

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرض للأسس الاجتماعية والنفسية في تعليمية اللغة للطور التحضيري. وذلك بتسليط الضوء على أهم المؤسسات التربوية ودورها في عملية تنشئة الطفل وأثر العوامل الاجتماعية في نمو اللغة عنده، كما يبين أهمية التربية النفسية في نموه ودور الأسس النفسية في إنجاح العملية التعلمية والتعليمية في المدرسة.

الكلمات المفتاحية: الأسس، التنشئة، الطفل، التربية، التعليمية، التعلمية.

Abstract:

This research aims to expose the social and psychological foundations in language teaching for the preparatory stage. This is done by highlighting the most important educational institutions and their role in the child's upbringing process and the impact of social factors on his language development. It also shows the importance of psychological education in his growth and the role of psychological foundations in the success of the learning and educational process in the school.

Keywords :Foundations, Child, Upbringing, Didactics, Learning Process.

المؤلف المرسل: فايزة لحياني ، **الإيميل**: adrarfaiza@gmail.com

.مقدمة:

يعد الاهتمام بمرحلة النمو اللغوي للطفل قبل دخوله المدرسة الشغل الشاغل لكثير من علماء النفس والاجتماع وعلماء اللغة والتربية المهتمين بالتطور اللغوي للطفل في سن ما قبل المدرسة باعتبارها فترة مهمة في حياة الفرد، حيث أنه يتم خلالها بناء أسس شخصيته، ومجال خصب لعملية تعلمه، كما تمثل واقعا له تأثيره على التحصيل اللغوي في المرحلة الأولى من التعليم، وللاهتمام أكثر بهذا الجانب فقد خصصت مؤسسات ومراكز تهتم برعاية الطفل قبل الالتحاق بالمؤسسات التربوية، من بينها دور الحضانة ورياض الأطفال، التي تسعى إلى تأمين الرعاية الصحية والنفسية للطفل، ونظرا لهذا الاهتمام فقد أدخلت بعض الدول هذه المؤسسات ضمن السلم التعليمي المدرسي تحت ما يسمى بالأقسام التحضيرية، بإشراف وزارة التربية فهذه الأخيرة لها دور مهم في التنشئة الاجتماعية للطفل وفي توازن نموه وتفتح شخصيته وإعداده للتعليم المدرسي وتشكيل الجوانب القاعدية لشخصيته، واكتساب مهارات خاصة منها الحسية والحركية والتفتح على المحيط.

كما تعد السنة التحضيرية تتويجا للتربية قبل المدرسة، تهدف إلى تمكين الطفل من اكتساب بعض المفاهيم ينطلق منها لاكتساب مهارات أخرى، ومن بين الأهداف التي تسعى هذه الأقسام المتخصصة إلى تحقيقها تعليم اللغة الأم أو اللغات الأجنبية، لان الطفل قبل التحاقه بالمدرسة يكتسب من محيطه ما يسمى بالعامية أو حتى لغة أجنبية أو مزيجا من هذه اللغات لكنه سرعان ما يصطدم بواقع آخر لمجرد جلوسه على مقاعد الدراسة، إذ يجد نفسه وسط عادات لغوية غير التي اعتاد عليها.

وانطلاقا من هذا الواقع حاول العديد من الباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية خصوصا من خلال دراستهم وأبحاثهم الوقوف على عدة جوانب أثناء تعلم الطفل للغته الجديدة في المدرسة، وتحديد العوامل والأسس التي تساهم في عملية تعلم الطفل للغة العربية، وبعد البحث في هذا الميدان رأى الباحثون أن للعوامل الاجتماعية والنفسية دورا كبيرا في رسم معالم هذه العملية.

ومما سبق ذكره فان إشكالية الموضوع تتفرع منها عدة تساؤلات، تتمحور حول: ماهية الأسس الاجتماعية والنفسية ؟ وما هي أهم السمات المميزة لها ؟ وما دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية تعلم الطفل ؟ وما أثر العوامل الاجتماعية في نمو اللغة عند الطفل ؟ وما دور الأسس النفسية في إنجاح العملية التعلمية و التعليمية في المدرسة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات، نستهل بمفهوم الأسس الاجتماعية.

أولا: الأسس الاجتماعية لتعلم اللغة:

مفهوم الأسس الاجتماعية:

هي تلك القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج و تنفيذه و تتمثل في التراث الثقافي للمجتمع و القيم و المبادئ التي تسوده، و الحاجات و المشكلات التي يهدف إلى حلها و الأهداف التي يحرص على تحقيقها و هذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات و في ضوئها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج و تنظيمه و استراتيجيات التدريس و المسائل و الأنشطة التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية. (السيد، 2009، صفحة 1)

دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية تعلم الطفل:

قبل التعرف على هذه المؤسسات ودورها في عملية التعلم عند الطفل نعرف بمفهوم التنشئة الاجتماعية فالتنشئة كمفهوم هي:

عملية التشكيل والتغيير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات وصولا به إلى مكانة بين الناضجين في المجتمع، بقيمهم واتجاهاتهم ومعاييرهم وعادتهم وتقاليدهم، وهي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه، يتعلم فيها عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع. (جادو، 2010، صفحة 16)

ونظرا لتطور المجتمعات وظهور التخصصات الكثيرة والضيقة تعقدت الحياة، وأصبحت الأسرة غير قادرة على تربية أطفالها، فأنشأت بعض المؤسسات كي تتم رسالة الأسرة التربوية وتحقق أهدافها واهم تلك المؤسسات: الأسرة، رياض الأطفال، المدرسة، جماعة الرفاق، (دور العبادة)الكتاتيب، وسائل الإعلام.

1 – الأسرة: تعد الأسرة اللبنة الأولى التي يتأسس عليها المجتمع لأنها تتولى مسؤولية تربية الطفل في أخطر مراحل عمره وهي مرحلة الطفولة التي تمتد لخمس سنوات وتعتبر الأساس الذي يقوم عليه النمو في جميع جوانب شخصيته في المستقبل، كما تعد الحياة التي يعيشها الفرد في أسرته الأساس الذي تقوم عليه حياته الاجتماعية بما فيها من روابط وصلات ومعاملات ومعتقدات، تؤثر بشكل كبير في ميول الطفل واتجاهاته وسلوكه وتؤسس لطريقة تعامله الاجتماعي، ففي غمار سعي الطفل لإشباع حاجاته وانخراطه في الحياة الأسرية يتم تشكيل الملامح الأولى لعالمه النفسي والاجتماعي واللغوي لأن المنزل بحكمه المكان الدائم للطفل فيه يسمع ألفاظ والديه ومناقشات أخواته يجعله ذلك يتعلم المبادئ الأولى للغة (العياشي العربي، 2012، صفحة 48) ويتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء وبذلك

تعده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة (محمد لبيب النجيحي، 1981، صفحة 82). و تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاكا مستمرا ومتواصلا كما أنها تعد المكان الأولى الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية التي تشكل الميلاد الثاني في حياة الطفل أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه.

وتشير الدراسات التربوية و النفسية و الاجتماعية إلى أهمية دور الأسرة في تكوين الفرد في مرحلة هامة من مراحل حياته، هي مرحلة الطفولة التي تشكل الأساس في بناء هيكل الشخصية و معالمها الأساسية كمحددات رئيسية، لتشكيل الشخصية ولنموها في الحالات السوية و المرضية (وفيق صفوت مختار، 2005، الصفحات 41-42)، وأن الأسرة هي المكان الأمثل لتربية الطفل وتكوينه عاطفيا و لغويا، حيث تؤدي الرعاية و العواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة. بمعنى أن الطفل في السنوات الأولى من عمره يكون أكثر استعدادا لاكتساب اللغة وان مرت عليه دون ذلك فانه لمحالة سيعاني في المستقبل من بعض الاضطرابات الخاصة باللغة بالإضافة إلى الأدوار التي تسعى بها الأسرة في بناء شخصية الطفل ، هناك عدة وظائف تربوية أخرى تقوم بها لتربية النشء عبر العصور نذكر منها: التربية الجسمية أو الجسدية ، التربية العقلية ، التربية الخلقية ، التربية الاجتماعية ، التربية الدينية، والتربية الترويحية.

2 – رياض الأطفال: تعد الروضة من المؤسسات الاجتماعية التربوية المتخصصة في توفير الشروط التربوية المناسبة، والجو الملائم وإيقاظ وتنمية قدرات الطفل (عدنان يوسف العتوم، صفحة 185) و المؤسسة الاجتماعية الثانية التي يتعامل معها الطفل، حيث تعد الفترة الزمنية التي يلتحق فيها الطفل بالروضة من اشد الفترات تأثيرا في تشكيل شخصيته و تحديد معالم سلوكه الاجتماعي، لذلك يكون للروضة أثر كبير في نجاح عملية التنشئة الاجتماعية و نجاح عملية التعلم في مرحلة التعليم الأساسي، كما أكدت الأبحاث و الدراسات التي تفحصت المناهج في أمريكا أطفال الروضة بحاجة لأن يحققوا نموا اجتماعيا سليما، و أن يشعروا بالرضا عن أنفسهم أكثر مما هم بحاجة إلى التعليم العام، لأن الحياة الاجتماعية في الروضة و ما تنتجه من تفاعل الأطفال مع بعضهم البعض تأثيرا هاما و فعالا في التنشئة الاجتماعية و النمو الاجتماعي و الوجداني لدى الطفل، و يلاحظ هذا التأثير في ازدياد الألفة و المحبة و التعاون بين الطفل و الأطفال الآخرين في الروضة و ما نلحظه في أثناء لقاءاتهم من مداعبات و مشاركة الطفل طعامه الخاص مع طفل أخر، و بداية حالات التفضيل و الاهتمام بالصداقة (جادو، 2010، صفحة 299)، فلقد كان الهدف الأساس من إنشاء رياض الأطفال في بادئ الأمر باحتضان و رعاية أطفال النساء العاملات في المصانع، و على اثر الثورة الصناعية التي عرفتها أوروبا في القرن التاسع عشر، ثم

تطور الأمر من مجرد حضانة و رعاية إلى التربية الشاملة ترمي إلى تنمية قدرات الأطفال، و تسهيل نموهم في مرحلة هامة من مراحل حياتهم، كما اكتشف انه يمكن للروضة أن تؤدي دورا تعويضيا بالنسبة لأطفال الفئات المحرومة اقتصاديا و اجتماعيا، حيث أنها تقدم لهم البيئة التربوية قبل المدرسة لهدف أخر ألا وهو إعداد الطفل نفسيا و اجتماعيا و عقليا للمدرسة الابتدائية و تعويده على نقل مناهجها و طرق عملها و جوها العام. (نادية أمل شرقي، 2010، صفحة 2)

ومن الأهداف أو الوظائف التربوية التي تسعى رياض الأطفال إلى تحقيقها هي:

– أن يألف الطفل المدرسة وأنظمتها ويعتاد الغرباء في المجتمع المدرسي، وينسى حضن أمه الذي كان ينعم فيه بالدفء والحنان.

– أن يتدرب الطفل على تقبل مشوار التربية الطويل والذي تعتبر الروضة أولى خطواته.

– أن يتقبل الطفل فكرة الانتقال من الألعاب التي هي لمجرد التسلية إلى الألعاب المفيدة التي تساعد على تنمية جسمه وعقله.

– تنظيم تصريف طاقات الطفل وتوجيهها لتحقيق أغراض تربوية.

– تهيئة الطفل للحياة الاجتماعية القائمة على احترام الطرف الآخر والتعاون معه.

– تدريب الطفل على التفكير المنطقي ليجني ثمار الألعاب التي يقوم بها.

– تنويع خبرات الطفل وتهذيبها من خلال الأنشطة التي يمارسها.

– البدء بتدريب الطفل على تذوق الموسيقى والآداب من خلال الأناشيد والعزف والرسم بالألوان. (عدنان يوسف العتوم، صفحة 186)

المدرسة: المدرسة هي المؤسسة التعليمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة ورياض الأطفال، فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانسا، والمدرسة هي امتداد لرياض الأطفال، من حيث الخصائص والأهمية، حيث يدخل الطفل في مرحلة التعليم المنظم ويبدأ يتعلم مهارات النظام والضبط الصفي والالتزام بالمعايير والقوانين المدرسية التي يستمد منها عناصر الاستقلالية والعقلانية والاعتماد على الذات وتركز فلسفة التعليم المدرسي منذ عقود على أهمية تنمية جوانب الشخصية المختلفة للطفل، من الجوانب الاجتماعية والانفعالية والجسدية جنبا إلى جنب مع الجوانب المعرفية، ولذلك فان النظام التعليمي المدرسي يولي اهتماما خاصا لتنمية مهارات التفكير العليا وجل المشكلات والتواصل الاجتماعي والمهارات الحركية وغيرها. (صادق، 2000، صفحة 116) كما أنه مجال نفسي واجتماعي لا يمكن فيه فصل الظواهر النفسية عند الأفراد عن الظواهر

الاجتماعية الخاصة بالمجموعات التي تلتقي فيه وتتفاعل في إحداث الظواهر التربوية، فالمتغيرات السيكولوجية الخاصة بالأفراد من حاجات وأهداف ومدركات، يلتقي بالمتغيرات الاجتماعية من منظومات القيم الثقافية، فبعد دخول الطفل للمدرسة يصبح خاضعا في نسبة كبيرة من وقته، فالمدرسة تؤثر فيه بما تعطيه من واجبات منزلية وواجبات اجتماعية، من خلال روابط تربط الطفل بالزملاء وجمعيات وجامعات مدرسية. ولها وظيفة اجتماعية هامة، هي استمرار المجتمع الذي هي فيه وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع وتمثيل قيمه ومعاييره، وتدريبهم على السلوك الذي يرتضيه عموما في المواقف والمناسبات. (ابراهيم عثمان، 2004، صفحة 237)

4 – جماعة الرفاق: تؤدي جماعة الرفاق أو الأقران دورا هاما في تطبيع الطفل، وترتب بعد الوالدين، من حيث التأثير وتتوقف طريقة استجابة الطفل لما تمكنه جماعة الأقران من اجتماعية إلى حد ما على الخصائص الأساسية لشخصيته التي تشكلت في سني ما قبل المدرسة كما تتوقف أيضا على طبيعة جماعة الأقران التي يتفاعل معها وينتمي إليها. (الحمداني، 2004، صفحة 237)

كما أن الطفل بانضمامه إلى جماعة الرفاق يتحرر جزئيا في مرحلة ما قبل المدرسة إلى التمركز حول الذات و يبدأ ينخرط في اللعب مع جماعة الأقران سواء في الجوار القريب من البيت أو في روضة الأطفال، حيث يصبح بعد ذلك قادرا على تمثل بعض القواعد التي تنظم من خلالها الألعاب، و أن يكون عضوا في الجماعة و يتواصل بعض الشيء مع الآخرين، و يظهر تأثير الرفاق في سن ما قبل المدرسة بتغيير سلوك اللعب عند الطفل متمثلا في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الجماعي، و يلاحظ أن هناك تفضيلا للعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبا. (محمد بن عبد الله الجغيمان، 2008، صفحة 85) .

5– دور العبادة: تقوم العبادة بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من صفات مهمة كالتأكيد على القيم الخلقية و الروحية و التي تتمثل في ما يلي:

- تعليم الفرد التعاليم الدينية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد و المجتمع.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري نابع من تعاليم دينه.
- تنمية الضمير عند الفرد و الجماعة.
- الدعوة التي ترجمة التعاليم السماوية لسلوك عملي.
- توحيد السلوك الاجتماعي بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

وتقوم دور العبادة باتباع الأساليب النفسية و الاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية و يكون ذلك من خلال:

1- الترغيب و الترهيب و الدعوة إلى السلوك السوي طمعا في الثواب و رضا النفس و الابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب و عدم الرضا عن النفس.

2- الإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.

3- عرض النماذج السلوكية المثالية.

4- الإرشاد الديني العملي. (العياشي العربي، 2012، صفحة 20)

كما تأخذ الدروس و الندوات مهمة بث الوعي الديني و بخاصة لدى الناشئة بهدف تحصينهم ضد الأمراض الاجتماعية و الانحراف و تهذيب السلوك و إعداد الفرد لكي يصبح إنسانا صالحا منتجا، يؤدي دوره الاجتماعي بحسب النظام الاجتماعي المتكامل. (قناوي، 1988)

6- وسائل الإعلام: تقوم وسائل الإعلام بتعليم الطفل العديد من القيم و نشر المعلومات المتنوعة وإشباع الحاجات النفسية المختلفة و دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم و المعتقدات أو تعديلها بما يتناسب مع أهداف هذه الوسائل يتبلور تأثير وسائل الإعلام بطريقه مباشرة أو تراكمية مع مرور الوقت مما يوصل الطفل أحيانا إلى حد الإدمان، و تؤدي وسائل الإعلام دورا في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال قدراتها على بعض التغيرات الإيجابية و السلبية في نفس الوقت و من إيجابيات هذه الوسائل أنها تساعد الأطفال على تشكيل الشخصية مثل النظافة و العناية بالجسم وتعلم المهارات الأساسية مثل الكتابة و القراءة و الحساب و تنمية الابتكار و النمو اللغوي مثل التحدث و التعبير الحر، و النمو الاجتماعي مثل تكوين السمات الاجتماعية كالنشاط و الذكاء الاجتماعي و تنمية التفاعل الاجتماعي و التعاوني و غيرها.

ومن أهم هذه الوسائل التلفاز، حيث تعد برامج التلفاز وسيلة سمعية بصرية هامة جدا في حياة الأطفال من خلال ما يقدم لهم عن طريق الصور المتحركة كوسيلة تربوية ثقافية تعليمية لها تأثير كبير في نفوس الأطفال و في تنمية مهارات القراءة و الحساب ... إضافة إلى تنمية الاتجاهات والقيم البيئية والاجتماعية المرغوب بنشرها.

(وفيق صفوت مختار، 2005، صفحة 181)

وقد أكدت بعض الدراسات أن البرامج التلفزيونية المفضلة عند الأطفال خلال سنوات ما قبل المدرسة هي البرامج المتعلقة بالحيوانات وشخصيات الكارتون أو العرائس، ثم تتسع اهتمامات الأطفال خلال السنوات الدراسية الأولى لتشمل المغامرات الموجهة للطفل و القصص المسلية و المواقف الكوميدية. (عيسى عودة برهومة و أكرم عادل، 2001، صفحة 164)

ويمتد دور التلفزيون بتعرف الطفل للقيم الأخلاقية التي تعني تكامل العادات و الاتجاهات و العواطف و المثل العليا و التي توجد في النفس الإنسانية فطريا و القيم ضرورة اجتماعية تمس العلاقات الإنسانية بكافة جوانبها، كما تشكل مكونا رئيسا للبناء الثقافي للمجتمع، و تربط أجزاء الثقافة في المجتمع حتى تبدو متناسقة و تشكل لها أساسا عقليا يستقر في ذهن أفراده المنتمين إلى تلك الثقافة بالإضافة إلى أنها تساعد في تطور اللغة و اكتساب الطفل المزيد من المفردات اللغوية، و بالتالي فان برامج التلفزيون المتعددة تساعد و تساهم في تنمية المحصلة اللغوية للطفل من مفردات و مترادفات و تراكيب...

من هذا يتبين أن للتلفاز بصفة عامة و برامج الأطفال بصفة خاصة دور كبير في تنمية المحصول اللغوي عند الأطفال ويظهر ذلك من خلال:

- تقديم نماذج لغوية سليمة توفر للطفل فرص الاستمتاع إلى اللغة و تقليدها، مع التدرج في اللغة التي تقدم له سواء في عدد الكلمات أو طول الجمل.

- تشجيع الطفل على الممارسات اللغوية بان يطلب منه دائما ترديد ما يسمعه من مفاهيم و تحفيظه مجموعة من الأغاني و الأناشيد المتصلة بشخصيته و بيئته حتى يرغب في ترديدها وتفسير كلماتها و مفاهيمها المختلفة.

- مساعدة الطفل على تمييز و فهم الحروف الهجائية و ربط كل حرف بكلمات أو أسماء محببة لنفسه حتى يدرك تحليل الكلمات إلى حروف مع الاستعانة بالبطاقات الصغيرة و الأشكال المختلفة للحروف و تنغيمها و تقديمها إلى الطفل بشكل مشوق (عيسى هودة برهومة و أكرم عادل، 2001، صفحة 164)

- بعد التعرف على هذه المؤسسات التربوية ودورها في عملية تنشئة الفرد بصفة عامة و الطفل بصفة خاصة نستخلص أن لهذه المؤسسات أهمية كبيرة في حياتنا، فهي تنقل التراث الاجتماعي بكل صوره بطريقة تربوية نظامية تسعى بها إلى تربية الأجيال و تكوينهم لحياة منسجمة، يصنعون من خلالها حضارتهم للرقي بها، و بالتالي تقدم مجتمعاتهم و الوصول إلى حياة أفضل.

أثر العوامل الاجتماعية في نمو اللغة عند الطفل:

اللغة هي عنصر التكامل الاجتماعي من حيث علاقة المجتمع بنمو اللغة عند الطفل و هي رسول للمجتمع في عقل الإنسان فالطفل شديد الاعتماد على من حوله في السنوات الأولى و من ثم ظهرت فكرة التوحد بين ذات الطفل و بين الآخرين في آن واحد، و يتم انتقال الطفل في مرحلته الحيوانية إلى مرحلته الإنسانية و هذا الانتقال يتم عن طريق اللغة التي تجعل من الطفل عضوا في المجتمع بالتدريج و هي الواسطة المستمرة لكي ينوع الفرد

صور اتصاله بالآخرين، و العلاقة بين اللغة و المجتمع علاقة أزلية لازمت وجود الإنسان الأول الذي طبع على حب الاجتماع و التفاعل فبحث عن وسيلة لتحقيق الاجتماع الذي يطمح إليه، فكانت اللغة ضالته التي يبحث عنها (درويش، 2005، صفحة 50)، كما أن اللغة في أصلها العام ترجع إلى الطبيعة الاجتماعية للإنسان فالبناءات الاجتماعية و حيوية العلاقات بين الأفراد و الجماعات في المجتمع هي التي تتحكم في وجود وظيفي للغة و التغيرات الحادثة عليها إذ يمتد تأثير اللغة إلى الثقافة بين أفراد المجتمع في الحياة. (سعاد، 2009/2008، الصفحات 136-137)

و الواقع أن أثر البيئة الاجتماعية بوجه عام بجميع أطرها من الإطار الحضاري العام الذي يدخل فيه مجتمع الطفل إلى الإطار الأسري الضيق الذي يواجهه مواجهة مباشرة، و منه فان أثار البيئة الاجتماعية بجميع أطرها تنفذ إلى الطفل و تؤثر تأثيرا مباشرا في سلوكه و ارتقائه، و هي تنفذ إلى جميع الوظائف النفسية لديه كالانفعالات و العواطف و اللغة، وتنفذ أيضا إلى السمات العامة للشخصية و الاستجابات الاجتماعية في المواقف المختلفة. (محسن علي عطية، صفحة 181)

ويمكن تلخيص هذه العوامل في:

01 الوضع الصحي و الجسمي للفرد: ويتمثل في الجوانب الصحية و الجسمية و الحسية و السمعية للفرد و علاقتها بالنمو اللغوي، فالأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة يتفوقون في نموهم اللغوي على الأطفال المماثلين لهم في العمر و الضعاف صحيا.

02 النضج البيولوجي: بحيث تعتمد مهارة اللغة إلى حد كبير على النضج البيولوجي، حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار وإنتاج الكلام و الطفل الذي تتطور لديه تلك المناطق المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين فإنه يتفوق عليهم في نموه اللغوي.

03 القدرة العقلية: يقصد بذلك أهمية الذكاء في النمو اللغوي للطفل، فالطفل الذي يتميز بذكاء عالي يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقليا في محصوله اللغوي، إنما يتميز باكتسابه اللغة في عمر زمني مبكر مقارنة بالآخرين.

04 العوامل الأسرية: ويقصد بذلك ترتيب الطفل في الأسرة، و الطفل الوحيد أكثر ثراء في محصوله اللغوي مقارنة مع الأطفال العاديين.

05 الجنس: حيث يلاحظ أن الإناث أسرع في نموهم اللغوي من الذكور.

06 قوة الشخصية و الرغبة في التواصل: الطفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل إلى التحدث بشكل أفضل نوعا و كما من الطفل الذي لا يتمتع بالتكيف النفسي السليم، و الطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين ويزداد

الدافع لتعلم اللغة بقدر أكبر مما يحدث لدى الطفل الذي لا تتوفر لديه رغبة في التواصل. (محمد جاسم العبيدي، 2004، صفحة 97)

ثانيا: الأسس النفسية لتعلم اللغة:

مفهوم الأسس النفسية:

وتعني الأسس التي تتعلق بطبيعة المتعلم و خصائص نموه وحاجاته وميوله وقدراته واستعداداته وحول طبيعة التعلم التي يجب مراعاتها عند وضع المنهج وتنفيذه، كما تتعلق بالمبادئ والأسس التي توصلت إليها البحوث والدراسات في مجال علم النفس التربوي، مرتبطة بنظام التعليم وعملياته، من متعلم و تعلم و تعليم، و لما كانت هذه العناصر أساسية في نظام التعليم لما لها من اثر في تحديد الأهداف التربوية واختيار محتوى برامجها وتحديد الطريقة التي تقدم بها للمتعلمين، فقد عدت أساسا مهما من الأسس التي تقوم عليها التربية و التي لا يمكن أن تحقق أهدافها بدونها. (العبيدي، 2004، صفحة 98)

أهمية الأسس النفسية:

الاعتناء بالتربية النفسية و النمو النفسي للطفل من الأمور البالغة في الأهمية فالطفل، إذ يجب أن يربى على الاعتداد بالنفس والجرأة والشجاعة والصدق وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب وذلك على حسب مناهج و ضوابط ولا تترك للصدفة فقط. فشعور الإعداد بالنفس عند الطفل يعتمد على الطريقة التي يعامل بها الطفل، و الجرأة و الشجاعة و الصدق لا تأتي إذا أعطينا الأطفال الفرصة في التعبير عن أرائهم و استمعنا إلى رواياتهم، فالطفل في السن التعليمي المبكر يمتاز بمقدرة على الحركة و الكلام، فعلينا استغلال هذه المقدرات الفطرية في تنمية تلك الخصال، فمثلا عن طريق اللعب و التمثيل يمكن للأطفال أن يتحلوا بهذه الصفات، من خلال تعويدهم من الصغر على هذه السلوكات، خصوصا في الأقسام التربوية؛ لأن الأطفال يكونون أكثر احتكاكا مع بعضهم البعض.

دور الأسس النفسية في إنجاح العملية التعلمية و التعليمية في المدرسة:

للأسس النفسية أدوار كثيرة و مهمة في إنجاح العملية التعلمية و التعليمية نذكر بعضها:

01- تفسيرها لظاهرة التعلم عند الإنسان أي كيف يتعلم الإنسان، حيث بنيت الأسس النفسية التي تقوم عليها عملية التعلم الإنساني، فعرفت كيف يكتسب الإنسان المعرفة في إطار النظرية السلوكية أو في إطار النظرية المجالية و كيف يتغير سلوكه العقلي أو الوجداني أو الحس الحركي، و تترتب على النظريات النفسية التي فسرت ظاهرة التعلم الإنساني زيادة وعي المعلم بطريقة تعلم الإنسان، و المبادئ التي تقوم عليها فأكسبت المربي القدرة على تفسير

التعلم و ضبطه و التحكم فيه و إمكانية التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه و هذه كلها شروط لإنجاح عملية التعليم و التعلم في أدوارها المتبادلة بين المتعلم و المعلم و التفاعل مع الخبرات في البيئة.

02- حددت شروط التعلم الإنساني القائمة على الإمكانيات الداخلية للإنسان أو الإمكانيات الخارجية التي توجد في البيئة المحيطة بالمتعلم و لذلك أفاد منها المعلم و المتعلم في تخطيط العملية التعلمية و التعليمية، من حيث أهدافها و خبراتها و طرائقها بما يتلاءم مع إمكانات المتعلم و ظروف البيئة المحيطة به.

03- تعد بمثابة القاعدة التي ينطلق منها المربون في تخطيط المناهج المدرسية وتنظيم مدتها التعليمية و اختيار الوسائل التعليمية و طرائق التدريس التي تتناسب مع سيكولوجية المتعلم بهدف تحقيق الأهداف التعليمية المقصودة.

04- هي المنطلقات الرئيسية التي كانت وراء إدخال الاتجاهات الحديثة في التربية، و تطوير مفاهيم تسهيلاتها المختلفة، فيما يتعلق بدور التلميذ و المعلم و المعرفة و التكنولوجيا و البيئة، و غيرها من النماذج التعليمية المرتبطة بالعملية التعليمية التعلمية و التعليمية.

05- الأسس النفسية كانت وراء تطوير أساليب التعليم ونظرياته، ونماذجه واستراتيجيات التدريس التي يستخدمها المربون في عملية التعلم على مستويات المتعلمين في المدارس.

06- أن ما يصدر عنها من مكتشفات حديثة تتعلق بتعلم الإنسان وتطوير سلوكه، هي الموجه الأول في تغيير طبيعته، و بالتالي تعديل مدخلات وعمليات وإجراءات العملية التعلمية بما يتلاءم مع المكتشفات البيولوجية عن طبيعة الإنسان، ومتطلباتها النمائية فصار للتعلم معنى عند المتعلمين و يتطابق مع حجاتهم النفسية مما زاد نجاحاتهم في عملية التعلم.

07- كما أنها هي التي كانت وراء تطور استراتيجيات دافعية التعلم لمساعدة المعلم على تقوية دوافع التلاميذ نحو تحصيل المعرفة والاستمرار في التعلم، بدوافع ذاتية إدراكية أو بتعزيزات خارجية تشعرهم بالرضا و السرور مما يعزز سلوكاتهم التعلمية.

08- بإطارها السلوكي أو المعرفي أفرزت مجموعة من المبادئ و القوانين التي يستخدمها المعلمون في تنظيم التعلم و تخطيط استراتيجيات التعليم، و بهذا لم تعد العملية التعليمية مسألة عشوائية، بل أصبحت محكومة بمبادئ و قوانين لضبط هذه العملية و توجيهها نحو الأهداف المقصودة.

09- أن كل ما تبادر به هذه الأسس من مكتشفات في موضوع تعلم الإنسان تبقى هي الأمل لدى الكثيرين في تحري المزيد عن ظاهرة التعلم بصفة عامة والفرد أو الإنسان بصفة خاصة، واستخلاص المبادئ و القوانين التي تطور ظاهرة التعلم وتطور تنظيم البيئة التعليمية لتسهيل عملية التعلم لدى تلاميذ المستقبل.

و بناء على ما تقدم يمكن القول بأن هذه الأدوار هي بمثابة أحد الأقطاب الموجبة في إنجاح العملية التعلمية، و ذلك لما قامت به من خدمة في تفسير ظاهرة تعلم الإنسان و التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه سلوكه ، واستخلاص مجموعة المبادئ و القوانين التي تساعد المعلم و المتعلم بالدرجة الأولى على تنظيم عملية التعلم عن طريق تطوير نماذج و أساليب التعليم.

الخاتمة :

بعد التطرق إلى دراسة الأسس الاجتماعية والنفسية لتعلم اللغة في الطور التحضيري تمكنت من الوصول إلى جملة من النتائج اختصرتها فيما يلي:

– إن الأسس الاجتماعية تتمثل في التراث الثقافي و في القيم و المبادئ التي تسود كل مجتمع و يبنى على أساسها.

– وأن للجانب الاجتماعي أهمية كبيرة في حياة الفرد، فمعرفة الفرد لنفسه لا تتم إلا إذا عرف مجتمعه و عرف عاداته و تقاليده.

– تؤدي مؤسسات التنشئة الاجتماعية دور مهم و أساسي في عملية التعلم، و في عملية التطبيع الاجتماعي للفرد بصفة عامة و الطفل بصفة خاصة، لما لها من وظائف حيوية في إنماء القدرات العقلية و الفكرية و الانفعالية للفرد .

– يحدث التعلم بالتفاعل مع المحيط الخارجي أو بالأقران عن طريق التقليد و المحاكاة.

– العوامل الاجتماعية لها أثر بالغ في عملية النمو اللغوي عند الطفل، باعتبار اللغة عنصرا من عناصر التكامل الاجتماعي، و أداة للتواصل بين الفرد داخل المجتمعات .

– إن للغة و المجتمع علاقة أزلية لازمت وجود الإنسان منذ البداية، فهو معروف منذ الأزل على حب الاجتماع و التفاعل، فكانت اللغة الوسيلة الأولى التي حققت ما كان يطمح إليه.

– إن للعوامل الصحية و الجسمية و القدرات العقلية دورا مهما في تعلم اللغة ،فبصحتها و سلامتها يسهل على المتعلم الفهم و الإفهام، و اكتساب لغة سلسة

– خالية من الأخطاء.

– تعلم اللغة في المراحل العمرية الأولى يرتكز بالدرجة الأولى على أهمية التفاعل بين الفرد و مجتمعه.

– بحدوث تعلم اللغة يؤدي المتعلم أداءات لم يكن يؤديها قبل ذلك التعلم.

– التعلم يحدث بالتفاعل بين ثلاث مكونات، السلوك و ظروف الشخص، و المحيط.

– إن الأسس النفسية هي أسس متعلقة بطبيعة المتعلم و خصائص نموه و قدراته و طبيعة التعليم من حيث اختيار المحتوى و البرامج التعليمية.

– الاعتناء بالتربية النفسية و النمو النفسي من الأمور المهمة التي تبنى عليها الأسس النفسية.

– تعد الجوانب النفسية في الكثير من الأحيان قاعدة الانطلاقة في وضع المناهج التربوية التي تتناسب مع سيكولوجية المتعلم بهدف تحقيق النتائج التعليمية المرغوب فيها.

– النمو اللغوي مرتبط بالنمو المعرفي القائم على الارتقاء الكمي و الكيفي للأشياء.

– إن للتربية التحضيرية وظيفة اجتماعية يتفاعل فيها الطفل مع محيطه خارج عن محيط الأسرة.

– إن التعلم في القسم التحضيري يقوم بمساعدة الطفل على التفتح على مختلف العوامل الاجتماعية و البيئية الخارجة عن إطاره الأسري.

– و برامج التربية التحضيرية ممنهجة بشكل كبير للتوافق و القدرات النفسية و العقلية للطفل المتعلم في هذا الصف.

– إن النشاط اللغوي بمختلف تمارينه يؤدي دورا هاما في عملية النمو اللغوي لدى الطفل.

المصادر والمراجع:

1 سعاد محمد السيد، الأسس الاجتماعية لبناء المنهج، موسوعة التعليم والتدريب، دون طبعة، 2009 ص1.

2 – ينظر، صالح أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، ط1، 2010 ، ص16.

3 – ينظر، العياشي العربي لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة الجزائر أنموذجا رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص48.

4 – ينظر، محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهظة العربية، بيروت، ط1981،8 ص82.

5 – وفيق صفوت مختار، سيكولوجية الطفولة، دار غريبة، القاهرة، دون طبعة، 2005، ص41 – 42

6 – عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الجامعة، الشارقة، اثراء للنشر، الأردن، دون طبعة ص 185.

7 – صالح أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،(مرجع سابق)، ص299.

8 – نادية أمل شرقي، أهمية الروضة لبناء شخصية الطفل، موسوعة التعليم والتدريب، دون طبعة 2010، ص2.

9 – عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي (مرجع سابق)، ص186 .

10 – زكريا الشربيني ويسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي ، دون طبعة، 2000، ص116.

11 – ابراهيم عثمان، سيكولوجية النمو عند الأطفال، دار أسامة، عمان، ط1، 2004، ص237.

12 – موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة العليا، ط1، 2004، ص237.

13 – محمد بن عبد الله الجغيمان، وعبد الحي علي محمود، علم النفس التربوي، جامعة الملك فيصل دون طبعة،2008، ص85.

14 – محمد بن عبد الله الجغيمان وعبد الحي علي محمود، علم النفس التربوي (مرجع سابق)، ص86 .

15 – العياشي العربي، لغة الطفل العربي والمنظومة اللغوية في مجتمع المعرفة الجزائر أنموذجا (مرجع سابق)، ص20.

16 – هدى محمد قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، 1988.

17 – وفيق صفوت مختار، سيكولوجية الطفولة (مرجع سابق)، ص181.

18 – عيسى عودة برهومة وأكرم عادل البشير، البيئة الاجتماعية في لغة طفل ما قبل المدرسة في مدينة عمان، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الثاني، 2001، ص164.

19 – عيسى عودة برهومة وأكرم عادل البشير، البيئة الاجتماعية في لغة طفل ما قبل المدرسة في مدينة عمان (المرجع نفسه)، ص164.

20 – زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي، أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي، القاهرة، دون طبعة 2005، ص50.

21 – عباسي سعاد التنشئة اللغوية لطفل ما قبل المدرسة، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2008 2009 ص136 – 137.

22 – ينظر، محسن علي عطية، أسس التربية الحديثة ونظم التعليم، دار الهدى، دون طبعة، ص181.

23 – محسن جاسم العبيدي ، علم النفس التربوي وتطبيقاته ، دار الثقافة ، عمان ، ط1، 2004، ص97.

24 – محمد جاسم العبيدي، علم النفس التربوي وتطبيقاته (مرجع سابق)، ص98.